مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

من جماليات الأسلوب في تجربة فاضل عزيز فرمان الشعرية: قصائد (الحرب والوطن) في مجموعة (متى تتفتح الوردة ؟) أُنموذجاً

سها صاحب منجل [1]

١-جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية، العراق؛
suha.s@uokerbala.edu.iq
دكتوراه في الادب الحديث/ أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٢/ ٢٠٢١
تاريخ القبول:
١٣/ ٥/ ٢٠٢١
تاريخ النشر:
٣١/ ١٢/ ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
فاضل عزيز فرمان، الحرب، الوطن، الاسلوب، جماليات

السنة(١٣)-المجلد (١٣)
العدد (٥٢)
جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ .
كانون الاول ٢٠٢٤ م

DOI:
10.55568/amd.v13i52.93-130

ملخص البحث:

كان ما شهده العراق من أزمات وظروف قاسية على مدى الأعصار الماضية مبعثاً لنضوج مفكريه وحافزا لأدبائه في استحضار تاريخه وماضيه من جهة؛ لما فيه من طاقات تؤسس لبناء ذاتٍ قويةٍ وواعية لاسيما عند النخب الذين عانوا من الظلم والحرمان والتشتت في المنافي، فبعثت فيهم من الوعي ما يكفي لمجابهة أزماتهم اعتمادا على ما شهده الوطن من مواقف اجتماعية وسياسية، ومن جهة أخرى لم يقتصر في نقل هذه التجربة على الموروث وحوادث التاريخ بل اتكأ على الواقع السياسي والاجتماعي، وجعله مصدرا من مصادر ثقافته، ورسم له أبعاداً جديدة ليحوّل الواقع الى عمل فني. والدراسة تكشف عن مدى تعلّق الشاعر فاضل عزيز فرمان بوطنه وأرضه ليصوغ مشاعره تجاهه، ويرسم واقعه بعمل فني وأسلوب جمالي.

CC BY NC

From the Aesthetics of Style in the Poetic Experience of Fadhil `Azeez Farman (War and Home Poems in the Collection of When Do Flowers Open? As an Example)

Suha Sahib Manjal [1]

1- University of Karbala/ College of Education for Human Sciences/ Department of Arabic, Iraq;

suha.s@uokerbala.edu.iq

PhD in Modern Literature / Assistant Professor

Received:
15/2/2021
Accepted:
13/5/2021
Published:
31/12/2024

Keywords:
Fadhil `Azeez Farman, war , home , style, aesthetics

Al-Ameed Journal
Year(**13**)-Volume(**13**) Issue (**52**)
Jumada al-Akhirah 1446 AH.
December 2024 AD

DOI:
10.55568/amd.v13i52.93-130

Abstract:

The period of difficult circumstances that Iraq faced in the past years contributed to flourishing the Iraqi thinkers and encouraging the authors to present the history of their country. Many important figures with great abilities , who suffered from the unjust deprivation and exclusion, represent a strong and educated base. They became aware enough to face their crises because of the difficult social and politic situations the country faces . On the other hand, the poet "Fadhil Azez Farman" did not concentrate on the heritage events of the history in his work, but he depended on the political and social situation to be a source for his education. He created new pictures to change the real situation into artistic work. The study shows his relation with his homeland to express his feelings towards it and draw his society through artistic work and beautiful style.

المقدمة:

يعد الشاعر فاضل عزيز فرمان أحد شعراء الحداثة في العراق، الذين لم يسبق أن وقف الباحثون على شعره، فقد ظلت نصوصه مغفولا عنها، على الرغم من أنها تمثل تجربة شعرية حافلة بالأسلوب الجمالي الذي شمل أغلب الموضوعات، إلا ان مساحة الوطن كانت هي الأكبر في شعره، بلغة سلسة مأنوسة وشعرية جميلة تكاد تقترب من لغة الحوار اليومي الذي يفهمه الجميع، لقد كتب فاضل عزيز فرمان لوطنه، تهزّه طيبة أهله وشموخ نخله وعمق حضاراته، وتبكيه مصائبه وحروبه ومظلومية أبنائه. وغنى البطولة والإباء فيه، وهاجم خيانة العرب له؛ ولذا فالوطن عنده ليس تصويرا فوتوغرافياً انما هو الحياة العراقية بخصوصيتها الفريدة، بحركتها المادية والاجتماعية والنفسية، ومن هذه الشرفة الواسعة رأى الوطن واحتضنه وتوحّد معه.

والوطن عند فرمان ليس مكانا ضاق بأهله، وليس الحرب والدمار ولا معركة ضد عدو فحسب، إنما الوطن يعني الحياة والحب والبقاء، ويعني موقفا وطنيا، حيث تنبثق الوطنية وهي تحمل عرق الكادحين وبأس الثائرين، ودماء العظماء المضحّين، انه باختصار وطن ليس كغيره من الاوطان.

وقد جرى تقسيم البحث على محورين تناول الاول: تجربة الشاعر فاضل عزيز فرمان، وأبرز موضوعاته الشعرية، وجاء الثاني مركزاً على أبرز الاساليب في هذه التجربة، سبقهما تمهيد واعقبتهما خاتمة أوجزت ما جاء فيه.

التمهيد:

أولاً- مفهوم الجمال

عندما خلق الله الانسان جعله محبا للجمال، تبهره المناظر الطبيعية اللطيفة كالانهار والجبال والمساحات الخضراء والاشجار والازهار النضرة، ومناظر الحيوانات الجميلة كالطيور وحيوانات الصحراء، وهذا ما جعله يبدع في إنشاء مساكنه، واختيار أماكن العيش، فقد شاء الله تعالى أن يجعل من الجمال في جميع صوره وتشكلاته لخدمة الانسان

وإسعاده وإرضاء حاجاته الروحية والعقلية، فاستساغ الانسان هذا الجمال وتفاعل معه حتى أصبح مُنشئاً له من خلال العمارة او حتى الكلام المنظوم والمنثور.

وورد مصطلح الجمال في المعاجم اللغوية بمعنى الحسن، ففي لسان العرب مثلاً ((الجمال: مصدر الجميل، والفعل جمل. وقوله عز وجل: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (سورة النحل. ٦) أي بهاء وحسن، والجمال: الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بالضم، جمالاً فهو جميل، وجمال بالتخفيف، وجمال، الأخيرة لا تكسر، والجمال، بالضم والتشديد: أجمل من الجميل. وجمله أي زينه، والتجمل تكلف الجميل، أبو زيد: وجمل الله عليك تجميلا إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا، وامرأة جملاء وجميلة: وهو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعل لها...))[١]

أما في الاصطلاح فلا يختلف مفهوم الجمال عن المعنى اللغوي فبينهما وشائج صلة، وكلاهما يصبان في مصب واحد وهو الحسن والبهاء، فالجمال هو طبيعة غريزية عاطفية لدى الانسان تتأتى من نظرته الى الاشياء، وقد تختلف هذه النظرة من شخص الى آخر، فالجمال الذي نراه في شيء ما يختلف في نظر اشخاص آخرين، ويرجع السبب في اختلاف هذه النسب الى اختلاف الاذواق واختلاف العواطف والمزاج بين البشر، وبهذا يكون الجمال ليس له وحدة قياس خاصة به، فكل انسان يراه بشكل مختلف حسب الخصوبة، والصحة، والسعادة، والطيبة والحب والإدراك.

وقد تعرض الفكر الفلسفي للجمال، ولعل من أبرز الفلاسفة الذين تحدثوا عنه (افلاطون) الذي ربط الجمال بالسعادة أو جعله الطريق الموصل الى السعادة فقال: ((الجمال هو السار الذي يأتي من خلال حاستي السمع والبصر))[٢]، ويعد ابو حامد الغزالي من أبرز الفلاسفة العرب الذين تطرقوا لمفهوم الجمال رافضا تماما لفكرة ربطه بالاشياء المادية الحسية، وان من الخطأ حبسه في مضيق الخيالات والمحسوسات، والظن بأن الحسن والجمال لامعنى له من دون إدراكهما بحسن الابصار، والالتفات الى مظاهر الاشخاص وصورهم، وهذا مناقض للواقع، فالحسن ليس مقتصرا على مدركات البصر، والا كيف نقول حظ حسن وصوت حسن[٣].

---

١ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي. لسان العرب، د.ط. (بيروت: دار صادر، د.ت.)، مج٧، مادة(جمل): ١٢٦/١١.

٢ عبد المنعم مجاهد، جدل الجمال والاغتراب، د.ط. (القاهرة: دار الثقافة، د.ت.)، ص١٩.

٣ عبد الفتاح، سيد صديق. الجمال كما يراه الفلاسفة والادباء، ط١ (د.م.: دار الهدى، د.ت.)، ص١٣.

ثانياً- الشاعر في سطور

هو فاضل عزيز فرمان الربيعي[٤ ٥]، ولد في مدينة الكرخ ببغداد عام١٩٥٥م في بيت جده لأمه، ونشأ وترعرع في قضاء الهندية بكربلاء، إذ أنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، أما الجامعية فقد قبل في قسم البناء والإنشاءات في الجامعة التكنلوجية في بغداد، وتخرج فيها مهندسا عام١٩٧٧ليتم تعيينه بعدها بسنتين مهندسا في مديرية مباني كربلاء، ويشرف على كثير من المشاريع فيها، مستمراً في عمله بهذه الدائرة حتى صار مديراً لها عام ١٩٨٥م، ثم التحق بخدمة الجيش العراقي، ليعود بعدها الى عمله حتى سنة ٢٠٠٦م إذ قدّم طلبا لإحالته على التقاعد المبكر، وتم له ذلك؛ وبسبب سوء الأوضاع الأمنية وعدم الاستقرار السياسي لم يجد فرمان بداً من السفر مع عائلته الى دمشق باحثا عن السلام والأمان، الا انه ما لبث أن عاد عام٢٠١٢م، فقد حالت ظروف الحرب وتردي الأمن فيها دون البقاء، ومنذ عودته والى الآن وهو يمارس عمله مهندسا استشاريا في الاشراف على تنفيذ الدور والبنايات التجارية للقطاع الخاص*.

بدأ حياته رساما، وجذبته مطالعة الكتب الخارجية ونظم الشعر، إذ تعد أبرز هوايات فاضل كتابة الشعر ومتابعة الفنون الابداعية بأنواعها، لاسيما الرسم والنحت والمسرح والموسيقى.

أنشد فرمان الشعر في المحافل الشعرية المحلية والعربية، وشارك في مهرجانات عدة ومنتديات شعرية، وحصل على كثير من الجوائز أبرزها جائزة وزارة الثقافة العراقية عام١٩٩٧م في مسابقة القصيدة، والجائزة الثانية في مسابقة وزارة الثقافة عام ٢٠٠١م[٦]، وجائزة المسابقة الابداعية الكبرى لدار الشؤون الثقافيةعام٢٠١١ [٧].

---

٤ المرزوك، صباح نوري. معجم المؤلفين والكتاب العراقيين(١٩٧٠- ٢٠٠٠)، ط١ (بغداد: مطبعة الحكمة، ٢٠٠٢م)، ص٨٣.

٥ آل طعمة، سلمان هادي. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ط١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م)، ص ١٦٦.

٦ المرزوك، صباح نوري. "حلة بابل أو بغداد الكبرى (معجم رجال الحلة في الآداب والعلوم والفنون)" (مطبعة الدار العربية، ٢٠١٣م)، المجلد الثالث(ف-ي)، ص١٢.

٧ نقابة الصحفيين العراقيين، "الشاعر العراقي فاضل عزيز فرمان في ضيافة ثقافة الزوراء"، ٢٠٢٠، العدد١.

* حديث شخصي مع الشاعر بتاريخ: ٦ كانون الاول٢٠١٩م

توزع نتاج الشاعر على أربع مجموعات شعرية هي بالترتيب:

١) بيت الشاعر، منشورات اتحاد الأدباء في العراق، ١٩٩٤م.

٢) عزف منفرد على وتر الأربعين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨م.

٣) دموع الجمل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٢م.

٤) متى تتفتح الوردة؟ صدرت عن المؤسسة الوطنية للتنمية والتطوير، العراق، ٢٠١٤م.

وله مجموعتان قيد الطبع اولاهما (الأكليل) والأخرى (أيها الحب تقدم.. واحتوينا من جديد).

المحور الاول

أبرز موضوعات تجربة الشاعر فاضل عزيز فرمان

لاشك أن لكل شاعر ظروفا يعيشها ويتفاعل معها سواء كانت حقيقية أم خيالية، ينصهر في أُتونها؛ لتمده بالقدرة على إعادة تركيب الاشياء بعد ربطها بنفسيته لحظة الابداع. وبحكم تميز الشاعر عن غيره من الناس فمن السهل أن يصبح أداة طيعة في يد القوة الابداعية التي تسكنه[٨]، ويظهر أثر هذا الربط على شكل قصيدة جديدة تحمل سمات تجربة الشاعر الخاصة مضافة على تجربته العامة التي يشترك بها مع غيره، وهكذا تتجدد تجربة الشاعر مع كل قصيدة جديدة وتتشكل نفسه بلونها الجديد.

ويتوقف نجاح الشاعر المبدع على قدرته على الموازنة بين عمق تجربته وبين قدراته الفنية، بحيث تكون له القدرة على اعادة رسم الواقع بشكل ينسجم مع أحاسيسه التي أنتجتها تجربته، لا تصويره كما هو ونقله نقلا جامدا، وهذا ما يستلزم تجاوبا وتوافقا بين الهموم الذاتية والعامة، ونابعا من صدق الإحساس.

وفي العادة تقسم التجارب الشعرية على قسمين بارزين هما: التجربة المحدودة، والتجربة العريضة، تشكل الاولى ومضة سرعان ما تعبر وتختفي، اما الثانية فتتمثل بمجموعة من التجارب التي تصب في مجرى حدث كبير، كاغتصاب وطن أو تجربة مرضية، أو قصة حب[٩]. ومن الواضح أن الشاعر فاضل عزيز فرمان خاض تجربة مرّة قاسى فيها مرارة

٨ ابراهيم، زكريا. مشكلة الفن، د.ط. (القاهر: مكتبة مصر للطباعة، ١٩٧٦م)، ص١٦٩.

٩ قاسم، عدنان حسين. التصوير الشعري: رؤية نقدية لبلاغتنا، ط١ (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٨م)، ص١٧.

الواقع العراقي، القائم على توالي الحروب والدمار وضياع الحقوق محاولاً إيصالها الى المتلقي بشعور صادق، ما جعله محط ثناء كثير من النقاد والأدباء كقول بعضهم: ((فاضل عزيز فرمان إنسان مرهف لفرط انسانيته تصبب شعراً صيّره في طليعة مبدعينا، إنه فنان تشكيلي رائع ومهندس مدني مرموق؛ لذا فإن مجاميعه الشعرية مترعة بالحب والألم))[١٠] ولذا فإن مجموعاته كمجموعة (متى تتفتح الوردة؟) مثلاً ((توهم المتلقي بأنها تحتوي على حزمة ورود وأزاهير تبعث على الأمل، لكنه كتاب طافح بالأسى والألم والحزن والكآبة... يحتوي على صرخات الوطن المستباح...))[١١]، وقد وصفها أحد الشعراء في معرض الاحتفاء بصدورها في ملتقى الرافدين بقوله: ((إن الشاعر فاضل عزيز فرمان هنا لم يتحدث عن الحب، كما في مجاميعه الاخرى، وكما هو معروف عن فاضل، بل هنا كتب لأنه معني ببلده، وهذه الحروب التي طال أمدها وتعددت مسبباتها، حتى أنه طرح السؤال لكي يبحث عن نهاية الحرب والانتباه الى الحياة))[١٢].

وعلى الرغم من أن الشاعر فرّ مع عائلته من جحيم بلاده بعد الاحتلال الأمريكي، وشيوع الفوضى والسيارات المفخخة والقتل على الهوية من قبل التنظيمات الإرهابية، بحثاً عن مكان تسوده الطمأنينة والأمان، الا انه لم ينقطع يوماً عن متابعته لمأساة العراق المتطابقة مع مأساته الخاصة حيث الغربة والحنين الى الوطن على الرغم من جحيمه الحارق.

توزعت موضوعات شعر فاضل عزيز فرمان على قضايا متعددة: سياسية، واجتماعية، ووجدانية، الا انها تصبّ جميعها في مجرى واحد، وتلتقي في بؤرة واحدة، هي قضية (الوطن، والحرب، والبحث عن السلام).

الحرب

في بلد أُتخم بالمحن وقساوتها لاسيما بعد التغيير السياسي وما أعقبه من فجائع وقتل وخراب، لم يبدع أدباء العراق سوى في تصوير هموم الأنا المضطربة والمحاصرة بهذا التل من

١٠ سماح عادل، "'فاضل عزيز فرمان' .. هندس الشعر وكتب بلاده في إبتهال كالصلاة،" كتابات، ٢٠١٨ https://kitabat.com/cultural/

١١ قاسم، التصوير الشعري: رؤية نقدية لبلاغتنا، ص١٧.

١٢ قاسم، ص١٧.

الـركام، يعيـد فاضـل عزيـز فرمـان الى الواجهـة مـن جديـد فكـرة التغنـي بالوطـن، والموقـف منـه والالتحـام بقضايـاه وهمـوم شـعبه وطموحاتـه، فقـد كانـت مجموعتـه (موضـع الدراسـة) تفـوح برائحـة العـراق، إذ شـكلت القصائـد التـي اسـتحضرت الوطـن فيهـا عنوانـا ومتنـا، أكثـر مـن نصفهـا، مـا يؤكـد اندمـاج الشـاعر بوطنـه وبقـاء عيونـه تـرى فيـه كل مـا هـو جميـل وسـيد وشـامخ، عـلى الرغـم مـن كل التشـويه الـذي سـعى ويسـعى اليـه اعـداؤه، ليعيـد الى الأذهـان قصائـد الوطـن للشـعراء العراقيـين السـابقين، التـي مـا فـتّ المنفـى والشـعور بالغربـة واليـأس مـن عضـد مبدعيهـا وهـم يتغنـون بحبـه شـوقا وحنينـا وفخـرا.

لقـد اسـتوعب فرمـان أبعـاد **الحرب/ المأسـاة** التـي عاشـها العراقيـون بـكل ظروفهـا القاهـرة وتداعياتهـا القاسـية ثـماني سـنوات مـن الخـراب والدمـار ونقـص الأعـمار مـن خـلال معايشـته لأحداثهـا الداميـة ومـا رافقهـا مـن معانـاة، فـراح شـعره ينبـض بهـذه القضيـة التـي صـارت محـورا لأغلـب قصائـده، ومـن بعدهـا جـبروت الحصـار الـذي جثـم عـلى صـدور العراقيـين مـا يقـارب ثـلاث عشـرة سـنة ومـا سـببه مـن أنـواع الويـلات والمصائـب عـلى الصعيـد الحيـاتي، وكذلـك القمـع السـياسي القاهـر الـذي رافقهـم طيلـة مـدة الحكـم السـابق، وفاضـل كباقـي أفـراد الشـعب العراقـي يتقاسـم الالام معهـم، فقـد تحـدث عـن تأثـير هـذه الحـروب والصراعـات التـي بلـي بهـا بلـده قائـلاً ((نحـن جيـل ابتـلي بالجراحـات والحـروب، وولدنـا في زمـن لا تصمـت فيـه البنـادق ولا تهـدأ فيـه الحرائـق، والكتابـة الشـعرية التـي أكتبهـا، والتـي تحمـل توجهـا كونيـا وشـفافا بالتأكيـد تقـف موقـف النـد مـن كل تلـك الحـروب...))[١٣] قـال واصفـا لهـا[١٤]:

((وبـلا موعد/ تقبـل الطائرات/ لتعلـن بـدء خـراب البيوت/ وبـلا موعد/ أتلمـس حلمـيَ/ حلمـي الـذي صـادر الخائنون/ أحقـا زمـان المحاذيـر مـات))

فقـد حـاصره اليـأس تمامـا مـن تحقيـق الحلـم بالنجـاة لدرجـة عـدم التصديـق بـأن عهـد النظـام السـابق قـد ذهـب الى غـير رجعـة. وقـد حـول تلـك المعانـاة الى خزيـن مـن التجـارب المهمـة سـاعده في بنـاء لغتـه الخاصـة التـي ميـزت نتاجـه الشـعري، ففـي قصيدتـه(الحرب)يعـبر عـن رفضـه

١٣ عادل، "فاضل عزيز فرمان" .. هندس الشعر وكتب بلاده في إبتهال كالصلاة."

١٤ فرمان، فاضل عزيز. "متى تتفتح الوردة؟،" شعر فاضل عزيز فرمان (المؤسسة الوطنية للتنمية والتطوير، ٢٠١٤م)، ص٤٥-٤٦.

واستنكاره للحرب من خلال عرضه لصورتها ابتداءً من لحظة الإعداد لها مرورا بمشاعر الجهات المتحاربة وما تحمله من حقد، وإحساس المقاتلين المربكين المغلوبين على أمرهم، وانتهاءً بما تتركه خلفها من دمار مادي ومعنوي قائلاً[١٥]:

((هكذا دائما تبدأ المعركة: / بيارق عالية/ ووعودا/ وحشودا/ وحقدا وأفئدة مربكة/ ...../ وعلى البركة/ ...../ حقولا محروقة/ وقبورا/ أرامل محزونة/ ويتامى/ وأشلاء منشورة منهكة/ ...../ ...../ هكذا...دائما...تنتهي المعركة!!))

متعمداً ترك مساحات فارغة متمثلة بنقاط الحذف عندما يصف مخلفات الحرب، وما تؤول إليه نتائجها من حرق للحقول وانتشار لأشلاء القتلى ومزيدا من الأرامل والأيتام، تاركا للقارئ حرية التعبير في أن يضع ما يمكن أن يعبر عن احساسه بالانفعال من قيام الحرب.

حب الوطن

تكشف لنا مدونات فاضل عزيز فرمان عن وطنية عميقة الجذور، أصيلة في النفس؛ لأنها صادرة من الاكتواء بنار العبودية للقائد الاوحد الذي سام رعيته بأعتى صنوف الهمجية والاستبداد والظلم تارة، ولوعة البعد ومحنة الالم وعذاب الاغتراب تارة اخرى، فإذا كان الوطن هو المنزل الذي نقيم فيه و((لا وطن الا مع الحرية))كما يرى الحكيم الفرنسي "لابروير" و((لا وطن في حالة الاستبداد ولكن هناك مصالح خصوصية ومفاخر ذاتية ومناصب رسمية... أما السكن الذي لاحق فيه للساكن ولا هو آمن فيه على المال والروح، فغاية تعريفه: أنه مأوى العاجز ومستقر من لا يجد إلى غيره سبيلا فإن عظم فلا يسر، وإن صغر فلا يسوء...ما لفائدة من أن يكون وطني كبيرا إن كنت فيه حزينا حقيرا، أعيش فيه الذل والشقاء خائفا أسيرا))[١٦] فإن الوطنية – التي هي في أصلها مصطلح فرنسي انتقل من الغرب الى الشرق مع دخول العلوم العصرية وأصول المدنية الحديثة، والتي يعرفها مصطفى كامل في معرض خطبة له سنة ١٨٩٧م بقوله: ((إن الوطنية هي أشرف الروابط

١٥ فرمان، فاضل عزيز. "عزف منفرد على وتر الأربعين،" شعر فاضل عزيز فرمان (منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٨م)، ص٦٨-٦٩.

١٦ محمد حسين، محمد. الاتجاهات الوطنية في الشعر المعاصر، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ص٧٠.

للأفراد والأساس المتين الذي تبنى عليه الدول القوية والممالك الشامخة، وكل ما ترونه في أوربا من آثار العمران والمدنية ما هو إلا من ثمار الوطنية))[١٧] – تبدأ بالتضحية في سبيله، وهذا هو الشعور الصادق بالوطنية. ومن القصائد التي كتبها الشاعر في حب الوطن وتوحي كلماتها بتقديسه، هي قصيدة(صلاة...عراقية):[١٨]

((وجهت وجهي...الى بلدي/ وأقمت الصلاة/ وكان يصلي/ معي/ كمدي))

إذ يوحي قوله: (وجهت وجهي) التي يتوجه بها المؤمن إلى الله (تعالى) في صلاته، إلى أن الوطنية منبعها وبذرتها الاولى هي حب الله، وقديما قالها علي بن أبي طالب ﷺ: ((حب الأوطان من الإيمان))[١٩]، فالوطنية مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالدعوة للدين ف((الدين والوطنية توأمان متلازمان، وأن الرجل الذي يتمكن الدين في فؤاده يحب وطنه حبا صادقا، ويفديه بروحه وما تملك يداه))[٢٠]، وهذا (بسمارك)أكبر ساسة العصر الحديث، الرجل الذي خدم وطنه بكل قوة يقول: ((ولو نزعتم العقيدة من فؤادي لنزعتم محبة الأوطان))[٢١]. ولأن فرمان عراقي ووطنه العراق فالحزن لابد ملازم لهما لا يفارقهما أبدا، فهو ابن بلد لا تكاد تخمد حرب فيه حتى تقدح وتشب أخرى، وهذا ما جعله يتمنى لو لم يكن قد ولد في هذا الزمان وهذا الدخان، دخان المحارق والحروب، يقول[٢٢]:

((وجهت وجهي/ الى/ وطني/ وتأملت ما فات من زمني/ وتمنيت/ لو أنني/ ما ولدت/ بهذا الزمان/ وهذا السراب/ وهذا الدخان/ وهذي البنادق/ أنى توجهتُ/ من خلف ظهريَ/ تتبعني))

ولأنه يقدس وطنه قال(بهذا الزمان) ولم يقل (بهذا المكان) فاستبدل بالمكان (السراب) و(الدخان)؛ لأنه لم يقصد به (العراق) كوطن، فالوطن يظل محركا لمشاعره وإن امتزجت لذة حبه بالألم منه، فأجمل الأشياء ما فطرت النفوس على التلذذ بها أو التألم منها أو ما وجد فيه الحالان معا اللذة والألم[٢٣]، وهذا ما يفسر تعلق الشاعر بوطنه على الرغم من الألم والمعاناة[٢٤]:

---

١٧ محمد حسين، ص٦٩-٨٢.
١٨ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٢٧.
١٩ الأمين، السيد محسن. اعيان الشيعة، د.ط. (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦هـ)، ١/ ٣٠١.
٢٠ سمعي، سمية. "صورة الوطن في شعر نزار قباني" (جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١٢م)، ص١٢.
٢١ محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الشعر المعاصر، ص١٢-١٥.
٢٢ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٣٠.
٢٣ طحطح، فاطمة، الغربة والحنين في الشعر الاندلسي، د.ط. (الرباط: الدار البيضاء، كلية الآداب، د.ت.)، ص١٥.
٢٤ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٣١.

((وجهت وجهي/ الى كل تلك البلاد التي في ضياعي عرفت/ وكل البلاد/ التي/ سوف أعرف/ لكن روحي/ كطفل حزين/ تشدّ ذراعيَ/ أنى توجهت/ كي استدير/ الى/ وطني!!))

الغربة والحنين الى الوطن

يؤكد فاضل أن الحزن و الكمد الذي يعتصر نفسه لا ينافي شعوره بالانتماء الى وطنه كانتماء الطفل الحزين لأمه، فمهما تنقّل بين البلاد على الرغم من احتضانها وفتح ذراعيها له يبقى وطنه مهوى فؤاده ومعشوق روحه، وتظل البوصلة هي وطنه أينما حلت به قدماه، ومهما ذاق فيها من صنوف الراحة والهناء، فما انفكّ هاجس الاحساس بالغربة والحنين الى الوطن يراودانه حين كان يمر بأزمة نفسية حادة إثر اضطراره الى مغادرة العراق هو وعائلته والإقامة في(سوريا)، فمن قصيدة له بعنوان (ليالي الغريب)التي يبكي فيها وطنه ويشتاقه قال[٢٥]:

((كنت في مرساي/ لا أعرف/ كم عاد وكم قد ضاع من عمري مع المد/ وكم أبلى الهوى في سفني/ .....كنت في منفاي/ لكني أرى/ في كل يومٍ/ كيف يبكيني اشتياقا وطني!))

وفي أبياته التي تحكي غربة الشاعر وحنينه الى وطنه بشكل عام تكثر ألفاظ مثل (ضياع العمر، المنفى، البكاء. الدموع، الاشتياق، الشجن) وهي مشحونة بالحزن والغصّة، وكأن هجرته عنه لم تزده الا تشبثا بالأرض والأهل والأصدقاء، إذ يصف الشاعر غربته في بلاده التي حرم من العيش الكريم فيها كما ينبغي للإنسان أن يحيا في وطنه، فلا يرى بداً من أن يبحث لنفسه عن بلاد اخرى علّه يجد فيها ما يريح فؤاده، قائلا: ((لم يكن لي ولمحبي السلام والشفافية والهدوء إلّا مغادرة بيوتهم بحثا عن حضن آمن وبيت دافئ ولو بحجم يد امرأة عاشقة يأويهم حتى ينتهي أزيز الرصاص ودخان الحرائق، وتفجيرات الأطراف المتقاتلة))[٢٦] الا انه وان وجدها لا يشعر بالراحة فطيب منبته وأصالته- التي يعبر عنها العراقيون بطهارة الحليب الذي يرضعه الشخص من أمه حين كان طفلا - تحتمان عليه العودة دوما الى وطنه على الرغم من الجراح[٢٧]:

٢٥ فرمان، فاضل عزيز. "دموع الجمل،" شعر فاضل عزيز فرمان (منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٢م)، ص٦٩.
٢٦ عادل، "فاضل عزيز فرمان" .. هندس الشعر وكتب بلاده في إبتهال كالصلاة."
٢٧ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٥٣-٥٤.

((أصيح بلادي/ يرد عليّ الصدى: / - يا غريب/ فأسرج راحلتي نحو أرض/ أريح بها خافقي من لهاث/ فيرجعني/ لبلادي/ الحليب))

هو الحليب نفسه الذي يمنعه من أن يهادن أو يصالح معتديا قاتلا عبر رمز من رموز تحولات الوطن، الذي يتخذ هذه المرة رمز الأم المربية على الثوابت والقيم الراسخة[٢٨]:

((بلادي أمي/ التي أودعت في الحليب الذي أرضعتني: / أن لا أصالح/ بين الغصون/ وبين الرماح))

إن حزن الشاعر يبدو حزناً مرًّا؛ لأنه حزن ممزوج بطعم الهجرة والغربة الحارقة لقلبه الحساس ونفسه الرقيقة القلقة، فبلاد الشاعر يغادرها الصغار هربا من الحرب والعنف والارهاب، ولا يعودون اليها الا وهم شيوخ قد أخذت الغربة أعمارهم الا انهم عطاشى له وكأن كل ماء الارض لم يروِهم[٢٩].

((بلادي التي/ كلما هربتْ/ من لظاها الصغار/ تعود شيوخا عطاشا إليها!!))

خصوصية البيئة العراقية

وتبرز اللغة بوصفها معبرة عن سعة الثقافة اللغوية للأديب الذي يستعملها، كاشفة عن شخصيته ((فمن حيوية الشخصية وقوتها تستمد الكلمة، وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم))[٣٠].

لقد كانت لغة فاضل عزيز فرمان لسان حال الفقراء، والمعذبين والكادحين من عامة العراقيين، ولم يتنازل عن الاصول التراثية للغة والفكر، التي تبرز بوضوح من خلال الاستحضار التاريخي والديني على الأقل[٣١]: **((فأنت أول حرف/ بعده الألف/ بك المسلات والآيات والتحف))**

فوطن فاضل عزيز فرمان ليس ككل الأوطان، فبلده يعني كل رموز العظمة والإباء والتضحية[٣٢]: **((بلادي الحسين/ يضيء بطلعته أفقها/ مثل بدر لجين/ بلادي علي/ يسير**

٢٨ فرمان، ص٤٨.
٢٩ فرمان، ص٥٠.
٣٠ إسماعيل، عز الدين. الادب وفنونه: دراسة ونقد، د.ط. (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨م)، ص٢٢.
٣١ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٧.
٣٢ فرمان، ص٤٧.

ومن خلفه الفقراء/ صفوفا/ بأردية من حرير/ متوجة/ بالهدى والنقاء/ وبلادي الفراتان/ يلتقيان/ لكيما يصبان/ دمع الينابيع في حقلها!)

وأيضا هو:[٣٣] **((المضيف العامر المهيوب/ (حاتم الطائي)في الزمن البخيل/ هذا رهان العرب/ غيث الجدب عنوان الحضارات/ في بابل/ في أورفي آشور في الظل الظليل/ هذا العراق الفحل والنخل المكابر والمصابر/ أيوب هذي الارض فلاح التراب البكر فلاح النخيل))**

محاولا معايشة عصره والتعبير عن روحه بلغته، والالتزام في ذلك كله بطبيعة البيئة العراقية الخاصة والتزود من تراثها ومراعاة خصوصية لغتها كوعاء لا غاية بذاتها، والتقيد بالقواعد الاساسية لفنون التعبير، لكنها في الوقت نفسه لغة ابرز سماتها البساطة العميقة التي تتخذ من الايجاز مسلكا لها تارة، ومن الإطناب تارة أخرى، وتارة من طريق حذف التفاصيل، وأخرى عن طريق التكرار، سابغا على ألفاظه البسيطة تلك طاقة وعاطفة وحركة من نفسه ما يجعل منها محكّا يحدد قيمتها، فتتنوع الألفاظ الشائعة في الثقافة الشعبية التي نجد لها حضوراً في شعره كما في لفظة (**دللّول**)، و(نوم العوافي) ولفظة (الهلاهل) و(البال الطويل) و(**مهاويل**) التي مفردها (مهوال) صيغة مبالغة مشتق من الفعل(هَوَّل) أي بالغ في التخويف[٣٤]، وهي من المهن والعادات التي انتشرت في وسط العراق وجنوبه، لاسيما في المناطق التي تطغى عليها القيم العشائرية، وقد كان لها حضورها الفاعل والمؤثر في خضم التلاحم الشعبي لثورة العشرين، إذ كان أول المنشدين(الهولة او الهوسة) فيها هو الشيخ شعلان أبو الجون[٣٥]، وتعني(الأهازيج الشعبية) أو ما يعرف بالهوسات، التي تُهول للعدل وتحرّض ضد الظلم وتطالب بالإصلاح والتغيير، وهو ما عرف به العراقيون* ويكرر اللفظة نفسها في قصيدة(عراقيون) مفتخرا بهم[٣٦]: **((وطن غير هام الذرى ما ارتضى/ وهمو أهلُ كرخية بعيون المها/ المهاويل...هم/ والبهاليل...هم/ وهم قادة الرتل/ والأصل والفصل))**

٣٣ فرمان، ص١٠٠-١٠١.

٣٤ مصطفى، إبراهيم. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية (دار الدعوة، د.ت.).

٣٥ الداغري، فاخر. "دور المهوال في ثورة العشرين" موقع التآخي، د.ت
https://altaakhi.net/page/2/?s=.

٣٦ الداغري، فاخر. "دور المهوال في ثورة العشرين".

* ما يؤسف له ان هذه العادة الشعبية كثيراً ما تستعمل في التوظيف السياسي والحملات الانتخابية في العراق بعد ٢٠٠٣م، كما كان المهولون يتبارون في التهويل لصدام حسين إبّان حكمه السابق.

المحور الثاني

(أساليب الشاعر في شعره الوطني)

لاشك أن فن الشعر متنوع الطرائق والأدوات والأساليب وتحديدا من اختلاف الرؤى والمؤثرات والوسائل الفنية، ولا يتحقق جمال الأسلوب الشعري الا بمثيره الجوهري وهو(الخيال الفني)الذي يحفز العقل على استيلاد الصورة الجذابة، الموحية والمؤثرة، فتسترعي الحس الجمالي لدى المتلقي، مما يؤكد ان الشاعر المبدع هو من يملك اسلوباً جماليّاً يحقق المتعة، كلاً بحسب موهبته الإبداعية أولاً، وطاقته التخيلية ثانياً، وقدرته على ربط عباراته الاسلوبية المغايرة وأشكاله التعبيرية الباعثة على خصوبة القصيدة وحركة الصورة الفنية فيها، بما يخدم الرؤية في نصوصه، وبذا يغدو مفهوم الاسلوب رؤية إبداعية متجاوزة واختياراً واعياً لأنساق التعبير والكتابة.

وقد نجح الشاعر في توظيف أساليب مختلفة وتقنيات فنية متعددة؛ أعانته في تجسيد الواقع بأسلوب إبداعي جميل، وجعل قصائده زاخرة بمتعة القراءة، فثمة ظواهر أسلوبية شائعة حرّكت بنية اللغة الشعرية في قصائده بحيث شكّلت علامات فارقة في تطورها، وتكاملها، ونضجها الفني ضمن شعرنا العراقي الحداثي، ومن هذه الظواهر:

١ – التناص

يستند نص فرمان كغيره من النصوص الى نصوص خلفية سابقة تمثل مدى استفادة منتجه مما تراكم قبله من تجارب نصية، وتتوقف دقة هذه النصوص وجودتها على مقدار ما يقوم به المنتج من تحويل النصوص الغائبة الى تجربة جمالية حاضرة لها دلالاتها السياقية، وهذا لا يتحقق الا بامتداد خلفية الكاتب النصية بما تراكم في ذاكرته من تجارب نصية قابلة للتحويل الى تجربة معاصرة حية، فالنص الحاضر((يتنفس بوساطة النصوص الغائبة ويحيا بها ويتكلم بألسنتها وهو لا يتكلم في زمن سابق، وإنما يتكلم من خلال سياقه وحضوره وحاضره))[٣٧]. وهذا النوع من التناص لجأ اليه فرمان للتعبير عن ذاته وملامسة الواقع المزري الذي يحياه عبر استدعاء شخصيات معينة، أو استعمال رموز أو أقنعة الى غير ذلك، التي شكلت في

٣٧ موسى، خليل .قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، د.ط. (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠)، ص٥٤.

نصوصه مركزا للرؤية الشعرية لحظة الإبداع، ومن الشواهد على ذلك النص المتفاعل مع النص القرآني - بوصفه حركة وتحولاً داخل نصه الشعري، عبر امتصاصها وتوظيفها بآلية التمطيط أو التوسع والمبالغة[٣٨] التي تولّد معنى جديداً- قوله في قصيدة (دموع البلاد)[٣٩]:

((بلادي التي ضيع الخائنون/ بلادي كل سهام الظهور/ بلادي حسرات كل العرب/ ...../ بلادي التي أكلتها الذئاب/ بلادي التي يقطر الدم منها/ وتنزف ما بين ناب وناب/ ...../ بلادي/ بلادي التي ضيعتني/ وما ضعت/ لولا/ الرجال/ الذئاب))

فالتأمل لهذا المقطع من قصيدة طويلة للشاعر يجده يستمد رؤاه من آيات القرآن الكريم مستحضرا بعض شخصياته القرآنية المعروفة في سياق سرده لحقيقة مرة، وهو يصف صورة بلده مكتسباً من جمالية المفردة القرآنية تجليات رامزة لواقعه وآلامه الآتية من إخوته العرب، مستثمراً الدلالة المعنوية للحدث في سورة يوسف وماحل به على يد إخوته، رامزاً لوطنه العراق بالنبي يوسف عليه السلام الذي خانه إخوته وكادوا له المكائد، حقدا وحسدا، في تداخل يؤدي الى أن يكون(يوسف = العراق) ففي كلا الحالين الاخوة هم الخائنون الغادرون، راسما حدودا لامتناهية لغضبه وحزنه.

واستحضر الشاعر شخصيتي الامام علي والامام الحسين عليهما السلام رمزي الخير والعدل والتضحية، يقابلهما يزيد رمز الشر والظلم في قصيدة(يا علي) التي قال في إهدائها: **(إلى أمير الفقراء الذي قال يوما: لو كان الفقر رجلا لقتلته)**[٤٠] وهي قصيدة طويلة في (١١) صفحة كتبها سنة ١٩٩٥م في الطريق بين كربلاء والنجف، وبدأها بقوله[٤١]:

((يا علي/ يا أمير المؤمنين/ يا أمير الفقراء الطيبين))

إذ يتولى نصه هذا بطريقة مستفيضة نقل المشهد المصور من مستواه المأساوي الذي يبعث في المتلقي الحزن مما خلفته حروب الخليج وما تلاها من حصار اقتصادي ظالم على العراق، يصور المأساة من جهة تحيل على صور القسوة والظلم قائلا[٤٢]:

---

٣٨ جهاد، كاظم. ادونيس منتحلا (دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ماهو التناص)، د.ط. (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م)، ص٥٤-٥٥.

٣٩ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٤٧-٤٨.

٤٠ فرمان، ص٩.

٤١ فرمان، ص١١.

٤٢ فرمان، ص١٤-١٨.

((حاصرتنا منذ فجر العمر كل السفلة/ غدنا المقتول/ لا يدري/ وقد ناشتهُ آلاف المُدى/ من قتلَهْ!/ حجبوا عنا ضياء الشمس/ لايدرون/ ان الظلم غربال/ ولن يقدر ان يحجب/ آلاف الشموس / المقبلة/ ...../ لم يعد للصبر وقت/ لا ولا للصمت/ والايام تجري/ وهراوات بني سام وصهيون/ تحيط المؤمنين/ ...../ يا لذي يفضح ما تخفي القصيدة/ لم نعد نعرف من فينا هو الصياد/ من فينا الطريدة!/ والحسين الآن قد صار ملايينا/ ومازال بني سام وصهيون/ يعدّون لنا في كل يوم/ كربلائاتا* جديدة/ .....نحن من بعدك/ ساسونا/ كما ساسوا العبيد/ لم يعد للسبط سبعونا من الفرسان/ أو حشداً من الأهلين والأطفال/ أدمتهم سيوف الكفر/ يوم الطف/ غدراً/ كلنا صرنا سبايا ليزيدْ!))

إذ يحشد مشاهد قاتمة مثل (الدمع، الهموم، الجراح، الحزن، الصراع الطويل، الأسى، المقتول، الخذلان، البكاء، الحيف، الظلم) المرافقة لواقعة الطف الأليمة مسقطا إياها على الواقع العراقي جاعلاً إياها معادلا دلاليا لما جرى على أرض العراق وشعبه على يد طاغيته (صدام)، فالنص يستدعي على سبيل التناص التفاعلي رموزا غائبة مثل(الحسين الآن قد صار ملايينا، يعدون لنا في كل يوم كربلاءاتاز جديدة، لم يعد للسبط سبعونا من الفرسان، أدمتهم سيوف الكفر، كلنا صرنا سبايا ليزيد) ليعبر عما يختلج في نفسه من مشاعر قاتمة وما تموج به حالته النفسية، لينهي قصيدته مذكرا العالم بما كان يعانيه العراق من حصارات متنوعة، والحصار الاقتصادي ليس سوى واحد منها قائلا[٤٣]:

((إنه عصر حصارات توالى/ والجراحات على كل جبين/ ولأنت المنتخى في كل حين/ ولأنت المنتخى في كل حين))

ومن الواضح أن الشاعر ينطلق في نصه السابق من نقطة فكرية جوهرية تستقي مادتها من مرجعياته العقائدية؛ ليفتح آفاق التفاؤل ويصنع المعادلة التفاؤلية الناجعة التي يجب أن يسير عليها (العراق)، التي تحيل الى صورة البطولة والتصدي والمقاومة متمثلة برمز الامام

٤٣ فرمان، ص٢٠.
* هكذا في الديوان والصحيح(كربلاءاتا)

علي بن أبي طالب عليه السلام رمز البطولة والجهاد الاسلامي الخالد إشارة الى استعداد الناس للإنتفاضة والمواجهة مرة اخرى بعد انتفاضة سنة ١٩١٩م الدامية، فضلاً عما يفضي إليه من دلالة الأفضية المكانية (كربلاء، النجف) التي شكلت معادلا موضوعيا لثيمة (التحدي) المفضية الى دوال(التفاؤل، والبقاء، والاستمرار):

((فانتفض فينا أميرا/ وانتفض فينا عنادا لايلين/ اقترب السيل/ وزادت طفحة الكيل/ ومازلنا على العهد الامين/ فافتح الباب/ وقم سيلا بوجه الظالمين/ ...../ فتقدم خلفك الرايات

كالأشجار/ تسقيها الجفون الخضلة/ وتقدم/ نحن هيأنا/ لكي تندلع الخضرة في الغابات/ آلاف الجذور الباسلة))

وبهذه الصور يؤكد لنا فرمان أن الوطن الذي يمثل معادلا موضوعياً لرموز التحدي والمقاومة المشكلة لثيمة(التفاؤل) لابد له أن يبقى وما عداه زائل.

وهكذا فما أن تدور بمخيلة فرمان فكرة، أو تجربة يحاول التعبير عنها حتى تتزاحم في ذاكرته نصوص كثيرة يحدوها النص الديني وكذلك الأدبي مستقياً منها ما يصلح للتعبير عن مشاعره كما في استدعائه لبيت علي بن الجهم- الشاعر العباسي الذي عرف بأبياته الشهيرة في وصف بغداد ضمن قصيدة له في مدح المتوكل- الذي يقول فيه[٤٤]:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا يدري

في معرض وصفه لوطنه العراق يوم كان جميلاً قبل أن تنهش لحمه الذئاب من كل الجهات[٤٥]:

((هذا المها كرخية العينين/ حين تمر بالجسر الجديد/ تزفها/ تغريدة الحسون/ للخد الأسيل))

فقد مثل هذا البيت مرجعاً ملهماً لنصوص أخرى من تجربته الشعرية كما في قوله[٤٦]:

((كي أغنيك/ سأحتاج إلى بغداد في ثوب العروس/ بعد أن تخلع ثوب الحرب/ في الفجر القريب/ وإلى عين المها في الكرخ/ والجسر الذي عاد لكي يوصل ما بين حبيب وحبيب))

٤٤ بن الجهم، علي. "ديوان علي بن الجهم". المملكة العربية السعودية(وزارة المعارف، المكتبات المدرسية، د.ت.)، ص١٤٦.
٤٥ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٨٩.
٤٦ فرمان، "دموع الجمل،" ص١٢٢.

مستحضراً بذلك تاريخ بغداد الزاهر المشرق يوم كانت تتمتع بجمالها، والسلام الذي كان يعمها، فكان تناص فرمان أسلوبا أظهر جمال شعره في الوطن.

٢- جمالية الفاتحة النصية

يعرف الباحث عصام شرتح (جمالية الفاتحة النصية) بقوله: ((الدفقة الاستهلالية التي يستهل بها الشاعر قصيدته من حيث القوة والفاعلية وشدة الايحاء والتأثير))[٤٧]، ((فهي اثارة الجملة الاستهلالية او المقطع الاستهلالي الذي يفتتح به الشاعر ايقاع القصيدة من حيث بداعة النسق التشكيلي، واثارة النغم الايقاعي التقفوي الذي ينساب مع الدفقة الشعرية وحركتها النسقية))[٤٨].

فبها يتجاوز حيز السطح اللغوي و((حاجات اللغة ومنطقها الى حاجات النفس وروحانيتها من خلال تركيب الجمل وترتيبها، يرسم الشاعر تجربته الوجدانية التي تشرح دقائق نفسه وتفصيلاتها))[٤٩]، وهنا تكمن خصوصية أسلوب تعامله مع الاشياء، بما يملكه من حس جمالي كما في المقطع الآتي من قصيدة(صلاة...عراقية)[٥٠]:

((وجهت وجهي...الى بلدي/ وأقمت الصلاة/ وكان يصلي/ معي/ كمدي/ ولما وصلت الى: (ربنا آتنا...)/ قلت يارب/ ان كان لابد من أن تضيع حياتي/ هباءً/ وبلوى/ فرحماك يارب/ في ولدي!!))

فأول ما يستثير القارئ على المستوى الأسلوبي هو هذه الافتتاحية التي يبتدئ الشاعر بها قصيدته بفضل ما تحمله من مخزون مؤثر بالتسليم المطلق لقدر الله وحكمته ومن الشعور العاطفي بضياع الحياة هباء وبلوى في وطنه وتوسله الا يكون هذا مصير اولاده ايضاً، تحمله الصورة في قوله ((إن كان لابد من أن تضيع حياتي / هباء/ وبلوى/ فرحماك يارب/ في ولدي)، وهنا نلمس جمالية الافتتاحية في الدلالة على موقف الشاعر والكشف عن الاقتضاء التقفوي المنسجم ووقع الحالة النفسية العاطفية، وهذا الانسجام والتآلف القائم أسلوبيا على التناغم

٤٧ شرتح، عصام. "جماليات الاسلوب عند شعراء الحداثة: دراسة أدبية". مجلة رسائل الشعر، العدد٦. (٢٠١٦): ص٨٥.
٤٨ شرتح، عصام. مسارات الابداع الشعري(دراسة نصية في شعر حميد سعيد)، د.ط. (دمشق: دار الينابيع، ٢٠١١م)، ص ٢١٢.
٤٩ ترمانيني، خلود محمد نذير. احمد زياد محبك، "الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث : شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين" (جامعة حلب، ٢٠٠٤م)، ص١٠١.
٥٠ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٢٩-٣٠.

الموسيقي المتمثل في تكرار القوافي وتنغيمها عبر الصدى الصوتي لياء المتكلم (بلدي- كمدي - ولدي) ما يدلل على التلاحم الفني المتجلي في ربط الاحساس الداخلي بالشكل اللغوي وهو ما يعكس خصوبة في الرؤية وتوازن في الفن.

وبهذا الفهم المعرفي نعي أن بداعة الأسلوب تكمن في انتظام التعبير أو الكلمات في قالب لغوي جديد، وهذا الانتظام هو ما يمنح الكلمات جمالها الشعري، كما يقول أحمد الشايب ((الأسلوب هو العنصر اللفظي، أو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعنى، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار، وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني))[٥١] وهذا ما نجده في الفاتحة الاستهلالية لقصيدة(كدح بغدادي) التي تنم بمهارة فاضل وقدرته في جذب القارئ إلى القصيدة منذ الكلمات الأولى، وهو ما يحقق لها المتعة والجمال، يقول:[٥٢]

كان يدري مثل كل الكادحين

أنه لو قال:

- ياالله -

في الفجر

سيأتي

بالذي يمنحه الله

لكل الفقراء الطيبين

وقد جاءت هذه الافتتاحية منسجمة مع النسق الشعري العام في القصيدة عبر تداخلها مع الأسلوب الدرامي المتصاعد الذي يعضد ترابط الانساق، ويوحد حركة الدلالات في سيرورة متناغمة، ثم تتوالى الانساق الترابطية لتعزز صورة عاطفية لهذا البغدادي الكادح، وما تنطوي عليه نفسه من إيمان مطلق بالله من جهة وحب وعشق لمحبوبته وأولاده من جهة أخرى:

٥١ الشايب، احمد. الاسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الادبية، ط٨ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩١م)، ص٥٠.
٥٢ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٦٩.

كان لايبدأ كدحا

دونما بسملة الرحمن

خير الرازقين

وله في البيت

أطفال كأزهار البراري

وله محبوبة

كان تمادى في هواها

غزلا

فامتلأ البيت

بنات

وبنين

وهكذا تؤدي الافتتاحية دورا ترابطيا في القصيدة يؤكد تكاملها الفني وترفع درجة جمالها وإيحائها، مشكلا مع ختام القصيدة أو ما يسمى بالقفلة النهائية المحرض الجمالي الكاشف عن رؤية الشاعر العميقة وإحساسه في تحقيق الإثارة، فبقدر ما يفاجئ الشاعر المتلقي بختام قصيدته فنيا تحقق غايتها في التأثير والادهاش؛ لان أكثر ما يعلق بذهنه الوقع النفسي الذي تخلفه عنده على كل المستويات دلاليا وأسلوبيا وفنيا، حيث قال:

لم يكن يدري بأن تفجئه

قنبلة موقوتة

وبأن يرجع

محمولا على الأكتاف

مثقوب الجبين!!

وبذلك فإن سر جمال هذه النهاية النصية يكمن في التلاحم الذي يربطها في النسيج العام اللغوي وبافتتاحيتها تبعا لتوجهات الشاعر وخبرته بما يحقق النضج الفني.

٣- الحذف والتقطيع (التشكيل البصري):

غالبا ما يلجأ الشاعر إلى واحدة من أشهر الإمكانات اللغوية والأسلوبية في القصيدة الحديثة وهي حذف كلمة أو أكثر من سطور قصيدته؛ لإشراك القارئ في أن يضع هو المناسب من المحذوف ابتداء من العنوان كما في قصيدة(صلاة... عراقية)[٥٣]، وقصيدة(كدحٌ ... بغدادي)[٥٤] وغيرها من العنوانات، فقد اتجه فرمان كغيره من شعراء تلك المرحلة إلى تبني النثيث النقطي بوصفه جزءا من محاولة إفراغ النص من دلالته اللفظية اللسانية، ليترك مساحة حركة للتشكيل البصري، يقوم المتلقي بأداء دوره في ملء المحذوفات والبياض المتروك على الورقة، ومن النصوص التي سعت هذا المسعى قصيدة(بلادي)التي منها قوله[٥٥]:

((فاحاول بالشعر

أن أمسح الدمع

عنها...وعني

بلادي التي آه منها...ومني

بلادي التي آه منها...

.....ومني))

فالشاعر لا يغلق النص أمام المتلقي، فيتعذر عليه التأويل، بل ينثر بعض الألفاظ والدلالات التي يمكن أن تسهم في قراءة المحذوف، فبنية العنوان ربما تسهم كثيرا في إكمال النص وإتمامه، وربما عبرت النقاط عن جسر يصل بين ضفتين، هي حلقة وصل بين الشاعر ووطنه كما في قوله[٥٦]:

((هاك قلبي

فوق كفي خافقا باسمك طول العمر

ياسما لعمري

---

٥٣ فرمان، ص٢.
٥٤ فرمان، ص٦٧.
٥٥ فرمان، ص٣٥.
٥٦ فرمان، "دموع الجمل،" ص١٢١.

من ترى يقدر ان يوقف

-غير الله-

هذا الخفقان

عابراً منك.....إليك))

فالشاعر يحاول بذلك استدراج القارئ لملء الفراغات والمشاركة في انتاج النص مرة أخرى من خلال قراءة تأويلية، وهي إحدى الاستراتيجيات التي اعتمدها الشعراء الثمانينيون ضمن قصيدة النثر.

يقيم الشاعر فاضل عزيز فرمان كثيرا من قصائده الوطنية على نمط شعري جديد، كان قد أسس قبله وهو (اسلوب التقطيع) في القصيدة، الا إنه يوظف طاقاته الجمالية بوصفه وسيلة من وسائل التجديد الشعري فيكثف لوحاته التعبيرية من خلاله. وتبرز تجليات هذا الاسلوب عن طريقين، **أولهما: أسلوب المقاطع**: ويقسم فيه الشاعر قصيدته الى مقاطع تطول في الغالب بحسب رؤيته، إذ يعمد الى تقسيم قصيدته الى أجزاء منفصلة، ولعل من أكثر أساليب الفصل في القصيدة الحديثة ذات البنية المقطعية شيوعا هو اسلوب الفصل بوضع النقاط دلالة على استقلالية المقطع بعدها عن الذي يسبقه، وهو ما ينسجم مع التجربة الشعرية التي تنطوي عليها قصائد فرمان كما في قصيدته(قصيدة العراق) التي تتكون من(١٢)مقطعا، منها قوله[٥٧]:

((بك الفرات

مسيل من مدامعها

تلك الجبال التي من أجله تقف

.....

بك اللآلىء

والصياد يغترفُ

والدر ينبئ عن تاريخه الصدفُ

٥٧ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٣٣-٣٨.

.....

بك الطيور صقور في أكنتها

والصقر لو لاح

كل الطير

ترتجف

.....

بك الجراح التي لو أنكأت

نطقت

ماذا سينفع

في من خانك الأسف

.....))

وبالأسلوب نفسه يبني قصيدته(هذا هو الوطن الجميل)[٥٨] إذ قسمها الى (١٤)مقطعا يجسد التنقيط اسدال الستار على كل مقطع فيها، وهكذا فعل في قصيدة(ما مال يوما في الصعاب عقالها)[٥٩] المتكونة من(١٥)مقطعا يفخر الشاعر فيها بأرض وطنه(العراق)ويتغنى بأمجادها وحضاراتها، منها قوله:

هي أمة

والله قد أوحى لها

أن لايكون

سوى

إليه

سؤالها

.....

٥٨ فرمان، ص٩٥-١٠٢.

٥٩ فرمان، ص١٠٣-١٠٩.

فهي البسالة
والرسالة
والتقى
والانبياء جميعهم أنجالها
.....
هي شمس كل حضارة
قد أشرقت
في الرافدين
طلوعها
ومآلها.
.....
هي مهرة
كرٌّ جميع طرادها
وابن العراق
على المدى
خيالها
.....

حريصا على أن يفتتح كل مقطع من هذه المقاطع بالكلمة نفسها؛ ليؤكد استقلال كل منها عن الآخر.

وثانيهما: أسلوب تقطيع الكلمات إلى حروف بشكل عمودي أو افقي يفصل بينها بنقاط، وتعد ظاهرة التقطيع الخطي من مظاهر التشكيل البصري، فهي تمثل نمطا من أنماط الكتابة المعاصرة، وهذه التقنية الفنية تمثل((تعبيرا عن البعد النفسي لدلالة المفردة المقطعة في

القصيـدة))[٦٠] كـما في هذيـن المقطعـين[٦١]:

تهاوت على خديّ

ا

ل

د

م

ع

ا

ت

.....

على حائطٍ لصديق بعيد

ت...ن...ا...ث...ر...ت الروح

في المفردات

.....

على حائط

هو

بيت

ومنفى

إذ وظّف فرمان هذه التقنية تعبيرا عن رؤيته للأحداث والواقع الصعب في وطنه- الذي آل به وبكثير غيره إلى أن يكونوا متناثرين مشتتين في أصقاع العالم - من زاوية خاصة به فهي تكشف عن الشكل الصياغي الجديد لنص الخطاب، محاولاً بأسلوب جمالي خرق نمط الكتابة المألوف وإثارة دهشة القارئ من خلال قدرتها التأثيرية الطباعية في المتلقي، اضافة

٦٠ شرفي، عبد الكريم. من فلسفة التأويل الى نظريات القراءة، ط١ (د.م.: الدار العربية للعلوم، ناشرون، ٢٠٠٧م)، ص٢٢٥.
٦١ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟" ص٧٣-٧٤.

الى انها تكشف عن فعل داخلي إذ يتجه نحو التعبير عن حركة تتصف ببعض الانسجام والتشكل في اتجاه حركي واحد على صعيد الدلالة والأسلوب[٦٢]، وتعكس مدى الانسجام بين حركة الذات وصورة الكتابة، فتمزيق وتقطيع كلمة (الدمعات وتناثرت) تدل على تمزق داخل ذات الشاعر رسمه بشكل تناغم مع شكل الكلمات المبعثرة كما رسم دمعاته المتساقطة.

وفي قصيدة (هذا هو الوطن الجميل) شكّل الحذف طاقة ايحائية جميلة في رسم صورة وطنه العراق، تبرز مدى عشقه له، لجأ في بعضها الى هذا الاسلوب ليوحي بقصوره أحيانا عن الاحاطة بوصفه، وان كل الامكانات متاحة لتصويره والتي يبرز فيها دور المتلقي في سد الفراغات ليضع هو صوره الجميلة عن الوطن[٦٣]:

((هذا هو الإشراق

في كل العيون

....

هذا

هو

الماء...

....السبيل

.....))

وكما في قصيدته (كان لي...) المهداة (الى: علي الفتال وعودة ضاحي وعلي حسين وعلي لفتة سعيد وكفاح وتوت) أصدقاء الشتات[٦٤]:

((من أوصلني يوما

إلى المنفى

... وحيدا ...

ونساني؟؟.....))

٦٢ الهاشمي، علوي. فلسفة الايقاع في الشعر العربي، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م)، ص٣٧.
٦٣ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟"، ص٩٠-١٠٠.
٦٤ فرمان، ص٦٣.

فالاستراتيجية نفسها يوظفها الشاعر لحمل المتلقي على تخيل شعوره بالغربة، ومن المسؤول عن إيصاله لهذا الحال، فيتبنى بث النثيث النقطي للتعبير عن الفراغ المكاني الذي يريد من المتلقي تخيله فارغاً إلا من الوحدة التي تحيط بحياته في المنفى بعيدا عن وطنه.

٥- شعرية النصوص الموازية

فاضل عزيز فرمان واحد من الشعراء العراقيين الذين تجلببوا بجلباب الحداثة والمعاصرة، الذين هم في تطلع دائم نحو المغايرة، الباحثين عن التجريب؛ سعيا الى بث الحياة في شعره، مستثمرا فرصة اتساع فضاء الشعر وتداخله مع فضاءات فنية مجاورة لينتج نصا متداخلا ابداعيا عبر توظيفه معطيات النص الموازي، ((في أدوار تقلبات شعرية تمنح للمهمش منزلة تدنيه من المركزي))[٦٥]، فقد أصبحت العناية تشمل مجموع مظاهر الكتاب المنشور، كنتاج سواء مجموعة شعرية أو غيرها، بدءا من الحجم مرورا بنوعية الورق والتقنيات الطباعية الموظفة، وانتهاء بالغلاف وتركيبه العلامي البصري من عناوين وصور ورسوم وغيرها[٦٦]، وبناء على ذلك فإن النص قلما يظهر عاريا من مصاحبات لفظية أو إيقونية متاخمة له تعمل على إنتاج دلالته، من قبيل(عنوان المجموعة الشعرية، وعنوانات القصائد داخل المجموعة، والاهداء، التصديرات والتقديمات، صفحة الغلاف) فهي نصوص ولكنها نصوص موازية للنص الاصلي فلا يعرف الا به ومن خلاله. وسنقف على عينات من هذه النصوص الموازية ومنها:

الغلاف:

وهو نص موازٍ يتشكل من نسقين متوازيين يتمثلان ب(التجلي اللساني) و(التجلي البصري/ الايقوني) يعملان سويا على تشكيل خطاب مواز للمتن، الاول التجلي اللساني: العنوان الرئيس: يتربع العنوان الرئيس بتجليه اللساني على المساحة الاكبر في فضاء الغلاف للمجموعة الشعرية ويهيمن على عناية المتلقي منذ لحظة التلقي الاولى أكثر من المكونات اللسانية الاخرى، ويتشكل من منحى انشائي يتمثل بأسلوب الاستفهام، وهو تقنية تؤدي

٦٥ صباح حسن عبيد التميمي، شعرية النص الموازي في الخطاب الشعري المعاصر- المقولة والإجراء-، ط١ (د.م.: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ص١٥.

٦٦ الماكري، محمد. الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، ط١ (بيروت: المركز الثقافي العربي، د.ت.).

الى إثارته الانفعالية(**متى تتفتح الوردة؟**)التي تشحن الدفقة الشعرية بشحنة دلالية عاطفية خاصة تفتح فضاءات التأويل على دوال متعددة، إذ ماذا يعني هذا الاستفهام وماذا يقصد الشاعر بالوردة، هل هو استفهام حقيقي أو يستبطن ثيمة اخرى هي المقصودة؟

وواضح من النظرة الاولى للغلاف أن أهم لونين وظفا في لوحته هما: الوردي والأبيض، وقد جاء توظيفهما ملائما جدا للخطاب الشعري المزمع طرحه، فالوردي رمز الحياة الجميلة، كما ان الابيض رمز الصفاء والنقاء وكلها دلالات تشير الى الجمال والحياة والراحة، وقد وظفت هذه الدلالات عند اختيار لوحة غلاف مدونة فاضل عزيز فرمان(**متى تتفتح الوردة؟**)فالحرب والدمار والوضع الاجتماعي والسياسي القاتم في البلد كلها تحاصر الشاعر وتحيط به وتكبل حريته لذا فهو يتساءل منذ اللحظة الاولى، ضاجا(متى تتفتح الوردة؟) جاعلا من الوردة رمزا لبلده المخنوق دوماً والمكبل من جيل لجيل ما أن يخرج من أزمة حتى يقع في أخرى، حتى لم يعد يقوى على الانعتاق، وهو بسؤاله هذا يحكي يأسه من إمكانية التفتح. وقد لاءم اللون الوردي الذي تلون به السؤال مدى شوقه وتوقه الى الحياة الجميلة الهانئة بعيدا عن أصوات الرصاص ورائحة الموت لوحة الغلاف للتعبير عما يريد طرحه من دلالات.

الاهداء:

وبالدخول إلى نصوص المجموعة يجد المتمعن فيها- منذ النص الموازي الأول(الإهداء) الذي نصه[٦٧]:

((إلى...والدي

وإلى روحه

حين نام حزيناً

وفي زمن غير مايشتهي

إليه...

وقد كان آخر ماقال

٦٧ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٥.

من دون صوت:

- أما آن

للحرب

أن تنتهي؟؟))

فالشاعر ومنذ الإهداء رسم لنا هندسة واعية، فهو بمنزلة الفهرست، إذ تؤشر القراءة من خلاله أهم المسالك المؤدية إلى المعنى المسيطر الذي يرمي إليه بعموم مجموعته، وإعلانا منه للمضامين التي تنتمي لها وهي (اليأس / الحرب/ الحزن/ الانتظار) ف((مع الدخول في عوالم الاهداء نجده معادلا موضوعيا لهموم مجتمع ينتظر انتهاء حرب خلفت الهم والحزن وأخذت منه مأخذا كبيرا فهات حزينا هي جملة تشي بهذا الحزن وهذا الهم))[٦٨] والقارئ يجد في الإهداء تداخلا واضحا مع لوحة الغلاف بتجلياتها اللسانية والبصرية، إذ تكتنز معظم النصوص بدلالات التوق للسلام والحلم برؤية نهاية للحرب والانعتاق من ربقة الظلم والظلام الجاثم على صدر الوطن، ومن النصوص التي تجلت فيها هذه الدلالات نص(دموع البلاد) ومنه قوله[٦٩]:

((بلادي التي مهرها دمها/ دون كل البلاد/ لماذا بلادي تحتاج/ مليون طن/ من الدنميت لكي تستفيق/ لماذا بلادي / تحتاج كل لهيب الحرائق/ كي تبدأ الخطو فوق الطريق/ لماذا بلادي/ قد صار لاينبت الزرع فيها/ ولا سلمها في نفوس بنيها/ قبل أن تأكل النار بستانها/ ويشب الحريق؟؟/ لماذا غدا/ ابن هذي البلاد/ ينادي السماء/ فلا تستجيب))

يرفع صوته الشاعر متسائلا بخطاب استفهامي انكاري صبغ النسيج الشعري للمقطع كله بدلالة التساؤل الحاد الذي يستهدف الإثارة وتحريك الراكد المستقر بوساطة تراكم حركية التساؤلات المثيرة، لماذا وطنه لا يستفيق كما كل البلاد على أصوات البلابل والعصافير، يصحو أبناؤه على أصوات الانفجارات والنيران والحرائق، وقوله (قد صار) فيه دلالة على أنه دخل في نفق أشد ظلمة مما كان عليه ومرحلة جديدة من الظلام والظلم والإرهاب.

٦٨ الهاشمي، كريم عجيل صاحي. "سيميائية العتبات النصية في شعر فاضل عزيز فرمان،" مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية،المجلد١ العدد٢٤. (٢٠١٧).

٦٩ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٥٠-٥٤.

ومن نصوص المدونة التي اشتملت على الدلالات السابقة من استشراء الإرهاب والتوق الى حياة السلام الكريمة التي يحيا بها الانسان في وطنه عادة، والتي كان يحياها العراقي في سالف الزمن قوله[٧٠]:

((هذا العراق/ تفتح الأزهار/ حين تبسمل الفجر الندي بعطرها/ وحمامة بيضاء/ تعبر بالهديل/ إلى الهديل))

وقوله[٧١]:

((هذا هو الورد الذي/ قمصانه/ مفتوحة للطلم اغنية يلحنها الصباح/ تحبها شمس الأصيل

لتبقى تساؤلاته الحزينة على مدار مجموعته(متى تتفتح الوردة؟)تحيره، حتى حاول في مرة أن يلملم حزنه العظيم ويبعثه في البريد السريع، فساءل (كوكل) في قصيدة(فيس بوك)عن اسم ام صديقه وعن اسماء الامهات الحزينات في وطنه الجريح فجاء الجواب مفجعا[٧٢]:

((فساءلتُ(كوكل)/ عن اسم ام صديقي البعيد/ وأسماء كل الحزينات من أمهات العراق/ الحبيب / الكئيب/ فأدرج لي/ كل مافي العراق/ من/ الامهات!!))

التصدير:

يمثل التصدير بتموضعه المكاني وانطباعه الذي يتركه لدى المتلقي قبل دخوله الى النص الشعري، إقرارا بطبيعة المتن النصي الذي يلي تصديره، وخريطة يستعين بها للدخول الى عوالمه[٧٣]، ومن ثم يجب وجود هذا المبرز الدلالي في كل زاوية من زوايا المتن الكتابي:

التصدير الكلي للمجموعة:

فمن التصدير الكلي الذي أسماه الشاعر(المدخل الأول)كان التصدير(غيرياً)، حيث أورد فيه مقطعا من شعر شعبي للشاعر مظفر النواب قال فيه[٧٤]:

---

٧٠ فرمان، ص٩٧.
٧١ فرمان، ص٩٧.
٧٢ فرمان، ص٧٥.
٧٣ الهاشمي، "سيميائية العتبات النصية في شعر فاضل عزيز فرمان،" ص٧.
٧٤ الهاشمي، ص٧.

((مو حزن* / لكن حزين/ مثل بلبل/ كعد غبشة / وشاف*** بغداد الحبيبة/ بلاية تين****))**

وهو بهذا التصدير ولّد علامة قرائية مفارقة كونه جاء مكتوبا باللغة العامية المحكية وهو ما يخالف نوع الكتابة التي عليها نصوص المجموعة؛((لكن دلالات الملفوظات السيميائية تشي بالتكثيف العالي الذي يختزل نصوص المجموعة بالكامل، فعلاقة البلبل بالتين علاقة تكشف عن تلازمها، فقدان البلبل للتين معادلا موضوعيا لفقدان بغداد مكانتها وأمنها وسلامها، فبغداد مدينة السلام لازمتها على مر العصور))[٧٥] وفي التصدير الكلي الثاني(الذاتي)الذي يضعه الشاعر تحت عنوان(مدخل ثاني)- وقد كتبه باسلوب ونمط قصيدة الومضة ذات السمة الإختزالية المكثّفة التي يحتفي شعره بها ممثلة لموضوعات واتجاهات مختلفة - يرشد الشاعر فيه إلى دلالة قصائد المجموعة، فالنصوص تتحدث عن الوطن وثيمة الحرب والسلام فيه، جاعلا من السلام هو القاعدة التي جبل الإنسان عليها، أما الحرب فهي الاستثناء من هذه القاعدة الذي يصنعه الأشرار من البشر، والذي هو رافض لها ولعالمها العنيف[٧٦]:

((في هذا الكون الواسع الجميل...

الحرب هي الاستثناء

والسلام هو القاعدة

ووحده الانسان

من صنع هذا الاستثناء

لتبتلي به هذه القاعدة!!))

وتكشف المجموعة - منذ عنوانها وإهدائها وتصديرها – عن وجود سلسلة مرتبطات تشدها علاقة اتصال مباشرة في سياق مضموني واحد يرتكز على ثيمة الوطن وثنائية الحرب

---

٧٥ الهاشمي، ص١٢٨.

٧٦ الهاشمي، ص٢١.

* ليس حزن

** استيقظ في الفجر

*** رأى

**** بلا تين، وهو الطعام الأثير لدى البلابل

والسلام، تسهم كلها في بنية الهيكلية الدلالية للمدونة كلها، ويلعب فيها التصدير - بوصفه عنصرا غيريا أو ذاتيا موازيا- دورا مباشرا يعمل فيه على توجيه القارىء نحو ثيمات نصوص العمل بعامة قبل الولوج في عوالمه الداخلية.

التصدير الجزئي:

وفيه يتجه التصدير نحو تأثيث الثيمة الأساسية لنص مفرد يتصدره، ويشكل موجها قرائيا، وأداة مهمة يستعين بها مُقارب النص، لفك شيفراته، ومسك دلالات رموزه المتموضعة داخل أطره الدلالية العامة. وقد استعان فرمان بهذا النمط من التصدير ليوظف إمكاناته الموازية، ويخلق مزاوجة دلالية منتجة بآلية التناص بين متن النص ومتن (التصدير)؛ ليسبغ على نصه جمالية مضافة تتأتى من خصوصية المقولة المستجلبة، فضلا عما تحمله شخصية الشاعر من طاقة تأثيرية تغري المتلقي لاستقبال النص بعد استقبال مقولة (التصدير) قبله، ونجد هذا النمط في قصيدة (هذا هو الوطن الجميل) إذ صدّره بقوله[٧٧]:

((أم عراقية في الستين من العمر ظهرت على شاشة التلفاز ضمن برنامج يتضمن جولة في بعض مناطق بغداد الفقيرة سنة ٢٠٠٧ كانت تحكي بحرقة ودموعها تسيل وهي تقول للصحفي: لماذا صرنا هكذا يا ولدي اقسم بالله كنت في الماضي مستعدة أن أبيع عبائتي* لأعشي ضيفي...ليتني كنت أعرف اسمها لأثبتها على الصفحة الأولى وهذه القصيدة بالتأكيد مهداة إليها وإلى العراق الذي في ذاكرتها))

وهو ما نجد ملمحا له بمتن النص الشعري في قوله[٧٨]:

هذا الذي قالت:

-أبيع عباءتي لعشاء ضيف عابر

هذا المهاويل

البهاليل

الكماة الصيد

٧٧ فرمان، "متى تتفتح الوردة؟،" ص٩٥.

٧٨ فرمان، ص٩٨-٩٩.

* الصحيح(عباءتي)

أولاد الكحيلات

الاباة الشم

حمالي بريد العز من جيل لجيل

إن مرتكز الدلالة في التصدير السابق قائم على (حيرة يؤطرها السؤال) عن السبب في تغير الوطن وأهله و(المقارنة الممضة بين جيلين) جيل ماضٍ وجيل حاضر، يمثل فيه الجيل الماضي صفة الوطن الكريم بلد كل ذي منقبة وخلق راق، وجيل حاضر أثّرت فيه كثرة المصائب والحروب فاختلف عن سابق عهده.

الخاتمة

بعد هذا العرض التعريفي بالشاعر فاضل عزيز وتجربته الشعرية خلص البحث إلى:

١)- ان ما أنجزه البحث لا يعدو أن يكون استكشافا لظواهر أسلوبية حفل بها شعر شاعر عراقي يكاد يكون مجهولا ومغفولا عن تجربته الشعرية على الرغم من عمقها ومحاولة الاقتراب من جمالياتها.

٢)- كانت موضوعة الوطن والحرب التي شنها العراق سواء على جيرانه أو التي خاضها ضد الارهاب بعد سنة ٢٠٠٣م، تمثل محطة مهمة توقف عندها فاضل عزيز فرمان كثيرا في مساره الشعري، ضجت بها قصائده رفضا واستنكارا، ممسكا الوردة في يديه منتظرا أوان تفتحها، وداعيا عبر رمزيتها إلى أن يحيا الانسان في سلام كما هي القاعدة التي أوجدها الله(تعالى)لا كما هو الاستثناء الذي صنعه البشر، فكانت ثمرة نتاجه في هذا الموضوع أكثر من ثماني عشرة قصيدة في مجموعة واحدة فقط هي (متى تتفتح الوردة؟) عينة البحث.

٣)- استثمر فاضل عزيز بوصفه شاعرا معاصرا أساليب وتقنيات حداثية بشكل واعٍ متأثرا بالنقد المعاصر الذي أولاها بالغ الاهتمام، تماشيا مع روح العصر والحياة الادبية الحديثة.

٤)-امتلك فاضل عزيز فرمان أدواته اللغوية، بل لغته الشعرية الخاصة عن طريق اساليب بليغة بمؤثراتها التعبيرية المهمة في تفعيل الرؤية الشعرية في قصائده الحداثية المعاصرة، التي بلا شك امتلكت أيضا قوة الدلالة المكتسبة من جمالية الأساليب، وتنوعها وغناها بالتقنيات الفنية المتطورة، كالتناص والنص الموازي والافتتاحيات اللافتة، وأسلوب خرق الشكل المألوف كالحذف والتقطيع، وغيرها من الاساليب الفاعلة في تكثيف الرؤية، وتعميق منتوجها الايحائي المؤثر.

المصادر.

القرآن الكريم

آل طعمة، سلمان هادي. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩.

ابراهيم، زكريا. مشكلة الفن. د.ط. القاهرة: مكتبة مصر للطباعة، ١٩٧٦.

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي. لسان العرب. د.ط. بيروت: دار صادر، د.ت.

اسماعيل، عز الدين. الادب وفنونه: دراسة ونقد. د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨.

الامين، السيد محسن. اعيان الشيعة. د.ط. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦.

التميمي، صباح حسن عبيد. شعرية النص الموازي في الخطاب الشعري المعاصر- المقولة والإجراء-. ط١. د.م.: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.

الداغري، فاخر. "دور المهوال في ثورة العشرين." موقع التآخي، n.d. https://altaakhi.net/?s=page/2/داغر.

الشايب، احمد. الاسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الادبية. ط٨. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩١.

العراقيين، نقابة الصحفيين. "الشاعر العراقي فاضل عزيز فرمان في ضيافة ثقافة الزوراء." ١. ٢٠٢٠.

الماكري، محمد. الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي. ط١. بيروت: المركز الثقافي العربي،د.ت.

المرزوك، صباح نوري. "حلة بابل أو بغداد الكبرى (معجم رجال الحلة في الآداب والعلوم والفنون)." مطبعة الدار العربية، ٢٠١٣.

المرزوك. معجم المؤلفين والكتاب العراقيين(١٩٧٠-٢٠٠٠). ط١. بغداد: مطبعة الحكمة، ٢٠٠٢.

الهاشمي، علوي. فلسفة الايقاع في الشعر العربي. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦.

الهاشمي، كريم عجيل صاحي. "سيميائية العتبات النصية في شعر فاضل عزيز فرمان." مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، العدد١ ٢٤ (٢٠١٧).

بن الجهم، علي. "ديوان علي بن الجهم." المملكة العربية السعودية. وزارة المعارف، المكتبات المدرسية، د.ت.

ترمانيني، خلود محمد نذير؛، ؛ احمد زياد محبك. "الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث : شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين." جامعة حلب، ٢٠٠٤.

جهاد، كاظم. ادونيس منتحلا (دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ماهو التناص). د.ط. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣.

سمعي، سمية. "صورة الوطن في شعر نزار قباني." جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١٢.

شرتح، عصام. "جماليات الاسلوب عند شعراء الحداثة: دراسة أدبية." مجلة رسائل الشعر،العدد ٦ (٢٠١٦).

شرتح، عصام. مسارات الابداع الشعري(دراسة نصية في شعر حميد سعيد). د.ط. دمشق: دار الينابيع، ٢٠١١.

شرفي، عبد الكريم. من فلسفة التأويل الى نظريات القراءة. ط١. د.م.: الدار العربية للعلوم، ناشرون، ٢٠٠٧.

طحطح، فاطمة. الغربة والحنين في الشعر الاندلسي. د.ط. الرباط: الدار البيضاء، كلية الآداب، د.ت.

عادل، سماح. "'فاضل عزيز فرمان' .. هندس الشعر وكتب بلاده في إبتهال كالصلاة." كتابات، ٢٠١٨. https: / /kitabat.com / cultural/ فاضل-عزيز-فرمان-هندس-الشعر-وكتب-بلاده.

عبد الفتاح، سيد صديق. الجمال كما يراه الفلاسفة والادباء. ط١. د.م.: دار الهدى، د.ت.

فرمان، فاضل عزيز. "دموع الجمل." شعر فاضل عزيز فرمان. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٢.

فرمان، فاضل عزيز .عزف منفرد على وتر الأربعين. شعر فاضل عزيز فرمان. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٨.

فرمان، فاضل عزيز .متى تتفتح الوردة؟." شعر فاضل عزيز فرمان. المؤسسة الوطنية للتنمية والتطوير، ٢٠١٤.

قاسم، عدنان حسين. التصوير الشعري: رؤية نقدية لبلاغتنا. ط١. الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٨.

مجاهد، عبد المنعم. جدل الجمال والاغتراب. د.ط. القاهرة: دار الثقافة، د.ت.

محمد حسين، محمد. الاتجاهات الوطنية في الشعر المعاصر.ط٨.بيروت:مؤسسةالرسالة،١٩٨٦.

مصطفى، ابراهيم، احمد الزيات، حامد عبدالقادر؛ محمد النجار. المعجم الوسيط. تحقيق. مجمع اللغة العربية. دار الدعوة، د.ت.

موسى، خليل. قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر. د.ط. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.

References.

Holy Quran

Al Tuematu, Salman Hadi. Muejam Rijal Alfikr Wal'adab Fi Karbala'. Ta1. Bayrut: Dar Almahijat Albayda', 1999.

Abrahim, Zakaria. Mushkilat Alfani. Du. ta. Alqahirati: Maktabat Misr Liltibaeati, 1976.

Aibn Manzuri, Abw Alfadl Jamal Aldiyn Muhamad Bin Makram Alafriqii. Lisan Alearbi. Du.ti. Birut: Dar Sadr, Di.t.

Asmaeil, Eizi Aldiyn. Aladib Wafununuhu: Dirasat Wanuqdi. Du.ta. Alqahirata: Dar Alfikr Alearbii, 1978.

Alaminu, Alsayid Muhsin. Aeyan Alshiyeati. Du.ti. Bayrut: Dar Altaearuf Lilmatbueati, 1406.

Altamimi, Sabah Hasan Eubayd. Shieriat Alnasi Almuazi Fi Alkhitab Alshierii Almueasiri- Almaqulat Wal'iijra'i-. Ta1. Da.mi.: Aldaar Almanhajiat Lilnashr Waltawziei, 2018.

Aldaaghari, Fakhari. "Dawr Almihwal Fi Thawrat Aleishrin." Mawqie Altaakhi, Da.ta. Https://Altaakhi.net/Page/2/?S=Daghr.

Alshaayib, Ahmad. Aliasluba: Dirasat Balaghiat Tahliliat Lasul Alasalib Aladbiati. Ta8. Alqahirati: Maktabat Alnahdat Almisriati, 1991.

Niqabat Alsahafiiyna Aleiraqiayna. "Alshaaeir Aleiraqiu Fadil Eaziz Farman Fi Diafat Thaqafat Alzuwra'." 1. 2020.

Almakri, Muhamad. Alshakl Walkhitab Madkhal Litahlil Zahirati. Ta1. Bayrut: Almarkaz Althaqafia Alearbi,Di.t.

Almarzuka, Sabah Nuri. "Hlat Babil 'Aw Baghdad Alkubraa (Muejam Rijal Alhilat Fi Aladab Waleulum Walfununa)." Matbaeat Aldaar Alearabiati, 2013.

Almarzuka. Muejam Almualifin Walkutaab Aleiraqiiyna(1970- 2000). Ta1. Baghdad: Matbaeat Alhikmat, 2002.

Alhashimi, Ealwi. Falsafat Alayaqae Fi Alshier Alearabii. Ta1. Bayrut: Almuasasat Alearabiat Lildirasat Walnashri, 2006.

Alhashimi, Karim Eajil Sahy. "Simiayiyat Aleatabat Alnasiyat Fi Shier Fadil Eaziz Firman." Majalat Lark Lilfalsafat W Allisaniaat W Aleulum Alaijtimaeiati, Aleadad1 24 (2017).

Bin Aljahma, Ealay. "Diwan Eali Bin Aljahma." Almamlakat Alearabiat Alsaeudiati. Wizarat Almaearifi, Almaktabat Almadrasiata, Da.t.

Tirmanini, Khulud Muhamad Nadhayr;,; Aihmad Ziad Muhibaka. "Alayqae Allughawii Fi Alshier Alearabii Alhadithu : Shaer Altafeilat Fi Alnisf Althaani Min Alqarn Aleishrina." Jamieat Halba, 2004.

Jihad, Kazim. Adunis Muntahilan (Dirasatan Fi Aliastihwadh Al'adabii Wartijaliat Altarjamat Yasbiquha Mahu Altanasu). Du. ta. Alqahirati: Maktabat Madbuli, 1993.

Samei, Samyat. "Surat Alwatan Fi Shier Nizar Qabani." Jamieat Alearabii Bin Mahidi, 2012.

Shartah, Eisami. "Jmaliaat Alauslub Eind Shueara' Alhadathati: Dirasat 'Adabiatun." Majalat Rasayil Alshaear,Aleadad 6 (2016).

Shurtah, Eisami. Masarat Aliabidae Alshieri(Dirasat Nasiyat Fi Shier Hamid Saeid). Du.ti. Dimashqa: Dar Alyanabie, 2011.

Sharafi, Eabd Alkrim. Min Falsafat Altaawil Alaa Nazariaat Alqira'ati. Ta1. Da.mi.: Aldaar Alearabiat Lileulumi, Nashiruna, 2007.

Tahtiha, Fatima. Alghurbat Walhanin Fi Alshier Aliandilsi. Du.ta. Alribati: Aldaar Albayda', Kuliyat Aladab, Da.t.

Eadila, Samah. "'Fadil Eaziz Firman' .. Handas Alshier Wakatab Biladah Fi 'Ibtihal Kalsalati." Kitabati, 2018. Https://Kitabat.com/Cultural/Fadli-Eiziz-Firman-Hindis-Alishier-Wktab-Biladihi.

Eabd Alfataahi, Sayid Sidiqi. Aljamal Kama Yarah Alfalasifat Waliadiba'a. Ta1. Da.mu.: Dar Alhudaa, Da.t.

Firman, Fadil Eaziza. "Dumue Aljumla." Shaer Fadil Eaziz Firman. Manshurat Atihad Alkitaab Alearabi, 2012.

Firman, Fadil Eaziz .Eazif Munfarid Ealaa Watar Al'arbaeina. Shaer Fadil Eaziz Firman. Manshurat Atihad Alkitaab Alearabi, 2008.

Firman, Fadil Eaziz .Mataa Tatafatah Alwardatu?." Shaer Fadil Eaziz Firman. Almuasasat Alwataniat Liltanmiat Waltatwiri, 2014.

Qasimi, Eadnan Husayn. Altaswir Alshieri: Ruyat Naqdiat Libalaghitina. Ta1. Alkuayta: Maktabat Alfalahi, 1988.

Mujahid, Eabd Almuneam. Jadal Aljamal Waliaghtirabi. Du.ta. Alqahirata: Dar Althaqafati, Da.t.

Muhamad Husayn, Muhamad. Alaitijahat Alwataniat Fi Alshier Almueasiri. Ta8. Bayrut: Muasasat Alrisalati, 1986.

Mustafaa, Abrahim, Aihmad Alzayaati, Hamid Eabdalqadir ; Muhamad Alnajar. Almuejam Alwasiti. Tahqiqu. Majmae Allughat Alearabiati. Dar Aldaewata, Da.t.

Musaa, Khalil. Qira'at Fi Alshier Alearabii Alhadith Walmueasiri. Du. ti. Dimashqa: Manshurat Atihad Alkitaab Alearabi, 2000.